

حيث الأبواب واسعة: ثقافة الطفل في جمهورية أيرلندا

د. زهرة حسين

رئيسة الهيئة العالمية لكتب الأطفال / فرع الكويت

انطلاقاً من اهتمام الهيئة العالمية لكتب الأطفال - فرع الكويت بقضايا الطفولة، وتأكيداً للتواصل الثقافي مع الهيئات العالمية التي تنشط في هذا المجال، زارت د. زهرة أحمد حسين، رئيسة الهيئة العالمية لكتب الأطفال - فرع الكويت، مدينة دبلن مؤخراً واطلعت عن قرب على أنشطة المدينة في مجال ثقافة الطفل، وكان هذا التحقيق الصحفي.

مقدمة

تعتبر جمهورية أيرلندا من الدول الغربية الغير معروفة نسبياً في العالم العربي. وعندما يذكر اسم هذه الجزيرة يتبادر لذهن السامع صور نمطية لمراع خضراء ممتدة، يتخللها صهيل خافت لخيل مدجنة، أو قد يتبادر لذهنه صور لكنايس كاثوليكية مبنية على وريف تسربل بالوداعة والطمأنينة. ويدهش الزائر لمدينة دبلن من روحها الشبابية وانطلاقتها الاقتصادية الجامحة ودخولها المنظومة الأوروبية الموحدة متأبطة هويتها وثقافتها السلطية العريقة، بيد أن جمال الطبيعة والازدهار الاقتصادي ليسا فقط الظاهرتين الوحيدتين اللتين تثيران الدهشة، بل أن زخم وتنوع النشاط المكرس لتقديم ثقافة راقية للطفل الأيرلندي أحد الظواهر التي تبهر زائر هذه الدولة الصغيرة، وعند التجوال في مكتباتها يجد المرء كتباً جديدة جمعت بين حيوية الموضوع وطرافة العنوان، فتقرأ "الضفدع الذي ظن أنه مغني أوبرا"، و"أركب حصاناً لونه باهت" و"التين النباتي"، و"الأساطير السلطية"، و"هدية من مصر".

ولإلقاء بعض الضوء على جهود أيرلندا للإرتقاء بثقافة الطفل كانت لنا مقابلات مع ثلاث جهات نذرت نفسها لهذه المهمة الجليلة.



الهيئة العالمية لكتب الأطفال - فرع أيرلندا

لقاء مع السيدة فالري كوخلن (Valerie Coghlan).

تتخصص السيدة كوخلن عضو الهيئة العالمية لكتب الأطفال - فرع أيرلندا، بعلوم المكتبات وتدير مكتبة كلية التربية التابعة لكنيسة أيرلندا (Church of Ireland) (College of Education)، وهي نائب رئيس الاتحاد الأيرلندي للمكتبات، قد شاركت في إعداد كتابين هما "دليل حول الخطوط الإرشادية لإقامة المكتبة المدرسية الناجحة" و"الدليل الكبير لكتب الأطفال الأيرلندية".

هل لك أن تعطينا صورة عامة عن تاريخ أدب الطفل

في أيرلندا؟

❖ بالرغم من وجود تاريخ أدبي عريق لأيرلندا، إلا أن النتاج الأدبي الموجه للطفل والناشئة لم يتجلى حضوره إلا في نهاية القرن التاسع عشر، ولم يتزايد زخمة إلا مؤخراً. ولفترة طويلة كان النتاج الذي يكتب وينشر داخل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هو ما يقرأه أطفال أيرلندا.

ما أسباب هذا التباؤ؟

❖ اعتقد أن هذا يرجع أساساً إلى أمرين. فالاضطرابات السياسية والدينية التي عصفت بأيرلندا سنوات طويلة أعاقت تدفق الكتابة الموجهة للطفل وجعلته متذبذباً. هذا أول سبب. أما السبب الثاني فيرجع إلى طبيعة الأدب الأيرلندي المكتوب للكبار. فهذا الأدب يتسم بقدر كبير من روح التمرد والتي تمجد نزعة التحرر وتناقض القيود الاجتماعية التي يفرضها المجتمع ومؤسساته على الفرد. والتركيز على هذه السمة لم تكن تجعل أدباء أيرلندا يهتمون بمسألة الكتابة الأدبية الموجهة للطفل، ويمكن أن أضيف سبباً ثالثاً، وهو أن أيرلندا بلد صغيرة، وبالتالي فهي سوق محدودة لكتاب الطفل، وقد دفعت هذه الحقيقة المؤلفين لممارسة نشاطهم الإبداعي ونشره خارج أيرلندا وخاصة داخل بريطانيا.

يقال أن عام ١٩٨٠ كان عام الطفرة في أدب الطفل الأيرلندي،

فماذا حدث؟

❖ شهد عقد الثمانيات من القرن الماضي تقدماً كبيراً في أدب الطفل وهو العام الذي أقيم فيه مؤتمر لو غيبورو العالمي الرابع عشر حول أدب الطفل في مدينة دبلن، وهو كذلك العام الذي أنشئ به دار نشر متخصصة في أدب الطفل وهي دار The Children Press، وخلال هذا العقد قام الناشر،



وخاصة دار O'Brien Poolbeg ودار Wolfhound، بإعطاء اهتمام كبير لسوق الكتاب الموجه للناشئة، وقام المجلس الأيرلندي للفنون (Arts Council of Ireland) بتبني سياسة إعطاء الدعم المالي لدور النشر التي تنشر خصيصاً لجمهور الأطفال.

ما الأهداف الرئيسية لمنظمتكم؟

❖ هذه المنظمة هي الفرع المحلي للهيئة العالمية لكتب الأطفال (IBBY)، وكما هو الحال مع المنظمة الأم، فمنظمتنا تدرج تحت جمعيات النفع العام، وأهدافنا العامة تتطابق مع أهداف المنظمة الأم، وأهمها تسهيل تبادل الخبرات والمعارف المتعلقة بالكتابة للطفل على مستوى محلي ودولي، وتشجيع وبناء شبكة اتصالات تتواصل أيرلندا من خلالها مع الدول الأخرى في مجال كتاب الطفل، وأن تكون هذه المؤسسة جهة استشارية ومركزاً للمعلومات يخدم الذين يهتمون بكتاب الطفل كالمؤلفين ورسامي الصور التوضيحية والناشرين وأمناء المكتبات والمدرسين وأولياء الأمور.

ومن هم أعضاء منظمتكم؟

❖ أنشئت المنظمة منذ عام تقريباً وراعيها الفخري هي السيدة/ ماري ماك آليس، رئيسة جمهورية أيرلندا. ويتكون أعضاء منظمتنا من أشخاص ينسبون أساساً لمنظمات أيرلندية أخرى عددها حوالي ٢٢ جهة تنشط في مجال ثقافة الطفل وأدبه منها على سبيل المثال:

(مؤسسة كتب الأطفال - أيرلندا) Children's Books Ireland.

(إتحاد المكتبات المدرسية في أيرلندا) School Library Association of Ireland.

(إتحاد القراءة الأيرلندي) Reading Association of Ireland.

(إتحاد مدرسي التعليم الثانوي) Association of Secondary Teachers.

(إتحاد المترجمين الأيرلنديين) Irish Translators' Association.

(إتحاد ناشري الكتب في بريطانيا وإيرلندا) The Book sellers' Association of Great Britain & Ireland.

كما أنها تضم أعضاء من الاتحاد الأيرلندي للمعلمين، وهو بحق اتحاد له حضوره القوي. وحتى لا نقوم بتكرار النشاط الذي تقوم به الجهات الأخرى حرصنا أن تكون هذه المنظمة حلقة ربط وتنسيق تسهل تواصل وتفاعل الجهات الثلاث والعشرين المؤسسين والتي تشكلت منها منظمتنا.

ماهي الأنشطة التي أنجزتموها حتى الآن؟

❖ لم تقم المنظمة حتى الآن بنشاط ثقافي للطفل، لكنها قامت بالتعاون مع السفارة الفرنسية بترتيب محاضرات لاثنتين من الرسامين المتخصصين بالصور التوضيحية لكتب الأطفال.

يبدو لي أن عالم كتاب الطفل الأيرلندي رحب بشكل نحسدكم عليه.

ألا توافقين على هذا الرأي؟

❖ في الحقيقة هناك نقص، فعند تفحص سوق الكتب المتوفرة للطفل الأيرلندي نجد أنه يفتقر إلى الكتب والقصص المترجمة من الآداب الأخرى. إن حركة الترجمة من الإنجليزية إلى اللغات الأخرى الحية كبيرة. لكن الحركة المعاكسة، أي الترجمة من اللغات الحية الأخرى إلى الإنجليزية، ضئيلة إلى حد كبير، هذا في ظل تغيير الأوضاع في أيرلندا. فلأول مرة تحدث هجرة بشرية إلى أيرلندا خاصة من دول كالبوسنة ورومانيا وكرواتيا ونيجيريا، وقبل هذا كانت هناك هجرة من فيتنام. وهناك حاجة إلى الكتب التي تشرح وتتطرق إلى ثقافات الآخرين، وأجد أن تلاميذ المدارس الإعدادية في حاجة خاصة إلى الكتب متعددة الثقافات.

مؤسسة كتب الأطفال - أيرلندا (Children's Books Ireland)

لقاء مع الأنسة كلير رانسون (Claire Ranson)

درست الأنسة رانسون، مديرة مؤسسة كتب الأطفال - أيرلندا، الأدب الإنجليزي بجامعة كارديف، وكان تخصصها الفرعي أدب الطفل، ثم حصلت على الماجستير في أدب الطفل في جامعة وريك.

كم هو عمر مؤسستكم؟

❖ منذ ثلاث سنوات أنشأت مؤسسة كتب الأطفال/ أيرلندا. وكانت ثمرة قرار منظمين بالدمج معا ليستطيعا تقديم نشاط متكامل في مجال ثقافة الأطفال. ومن النتائج الايجابية للدمج أننا نستطيع الآن التقدم بطلب الدعم المالي من المجلس الأيرلندي للفنون وأن نتوسع في نشاطاتنا.

عندما بدأت استفسر عن الجهات المهتمة بثقافة الطفل الأيرلندي كان الجميع يذكر إسم مؤسستكم. من الواضح أنكم أحرزتم إعتباراً وحضوراً كبيرين. فكيف حققتم ذلك؟

❖ تقوم هذه المنظمه بإعطاء جائزة بيستو السنوية (Bisto) في مجال أدب الطفل، وهي جائزة لها مكانة رفيعة وترعاها شركة للأغذية. وتشترط هذه الجائزة أن يكون العمل المرشح منشوراً في أيرلندا، أو أن يكون المؤلف أو رسام الصور التوضيحية أيرلنديا، ويمكن أن يكونا غير أيرلنديين بشرط أن يعيشا في أيرلندا وقت نشر الكتاب. وتعطى كل سنة خمس جوائز: جائزة لأحسن كتاب تم نشره، ثلاث جوائز لكتب الأطفال المتميزة، وجائزة المؤلف المبتدئ الذي صدر له أول عمل. تسمى هذه الجائزة الاخيرة بإسم "أليس ديون"، ويستطيع الأطفال أن



يتقدموا للجائزة، لكن الجائزة تشترط أن يكون العمل منشوراً وأن يكون له موزع محلي، ولدينا طفلة مؤلفة عمرها ١٤ سنة شاركت في مسابقة بيستو.

هل دخلت المؤسسة مجال النشر؟

❖ تقوم المؤسسة بنشر مجلة نصف سنوية، وهي مجلة لها شعبية كبيرة بين دور بيع الكتب وبين المدرسين وأولياء الأمور، وتشتمل على مراجعات كتب ومقالات واخبار تتناول أدب وثقافة الطفل، وأقوم أنا بتحريرها تطوعاً، ولدي زميله أخرى تساعدني في عملية التحرير، كما أنني أقوم بصفها واخراجها. وللمجلة هيئة من المستشارين يقومون بمراجعة الإصدارات الجديدة وكتابة المقالات تطوعاً، أما مراجعي الكتب والقصص فهم عادة من المدرسين وأمناء المكتبات ومؤلفي أدبيات الأطفال، أي أنهم مهنيون. وحالياً ن فكر في إصدار المجلة على شكل دورية تنشر كل ثلاثة شهور.

ماذا عن نشاطاتكم الأخرى؟

❖ تقييم المؤسسة ثلاث فعاليات سنوية، فهناك سمينار الربيع ومدته يومان ويستضيف متحدثين يتطرقون إلى القضايا والمواضيع التي تتناولها كتب الطفل الايرلندي، واحياناً يكون المتحدثون مؤلفين فيلقون الضوء على ابداعاتهم. وهناك مؤتمر الخريف ومدته يومان، ويستضيف عادة متحدثين عالميين ومحليين كما إنه يستضيف كبار المؤلفين الذين فازت ابداعاتهم بجوائز. وقد استضاف مؤتمراً الماضي، والذي أقيم في أكتوبر ١٩٩٩، ثمان متحدثين لهم مكانة رفيعة، منهم المؤلفة، ماريتا كنلن - ماكنا (Marita Conlon - McKenna) والتي اشتهرت بثلاثيتها حول كارثة المجاعة، والتي فازت قصتها "الحصان الأزرق" بجائزة بيستو. واستضاف المؤتمر كذلك المؤلفة جوان لينغارد (Joan Lingard) والتي اشتهرت بقصتها "كفن وسادي كوينتت"، وهي قصة نشرت عام ١٩٧٠ وتناولت العلاقة بين مراهقين بروتستانت وكاثوليك في مدينة بلفاست، واستضافنا بالإضافة إلى هؤلاء السيد بوجين لا مبات مؤسس مسرح لامبارت للعرائس. وكانت هناك كذلك حلقة نقاشية حول موضوع أين ينبغي أن يتجه أدب الطفل في أيرلندا، وما هي المواضيع التي ينبغي أن نركز عليها مستقبلاً. وهناك أيضاً "مدرسة الصيف" وضمن فعالياتنا قمنا بترتيب سلسلة من المحاضرات والحلقات النقاشية، ومن ضمن من استضافتهم المدرسة في العام الماضي البروفسور بيتر هنت (Peter Hunt)، وهو من كبار الخبراء المتخصصين في أدب الطفل في العالم الغربي، وهو من قام بالإشراف على الموسوعة العالمية المرافقة لأدب الطفل، كما دعت مدرسة الصيف السيد ستوشي كيتامورا وهو فنان ياباني متخصص بالرسوم التوضيحية ويعيش حالياً في بريطانيا، والسيدة ميشيل ماغوريان وهي ممثلة ومؤلفة كتبت عام ١٩٨١ قصة "تصبح على خير يا سيد توم"، والتي فازت بجائزة الغرديان للرواية، وفازت كذلك بجائزة الاتحاد العالمي للقراءة (International Reading Association) وقد تبنى التلفزيون نص القصة وحوله لفيلم بث على الشاشة الصغيرة.

أفهم مما ذكرته أنكم لا تتعاملون مع الأطفال مباشرة؟

نعم، فنحن نقيم فعاليات تخاطب فقط فئة البالغين سواء كانوا من التربويين أو من المتخصصين في التأليف والرسم للطفل، أما مؤسسة الأرك (Ark)، فهي التي تقوم بعمل نشاطات تستهدف الطفل نفسه. وأود أن أذكر أننا هنا لا نملك المكان لإعداد فعاليات يشارك بها الطفل، فكل ما عندنا هو هذا المكتب الصغير الذي نجلس فيه الآن. إلا أن إحدى فعالياتنا الكبيرة هي إقامة احتفالية لكتب الأطفال تستمر طوال شهر أكتوبر وتجول في المناطق والمدن المختلفة لايرلندا.

ما هو حجم المعرض من الكتب في هذه الاحتفالية؟



❖ نحن لا نقيم مهرجاناً بالمعنى التقليدي، أي صالة كبيرة وكتب كثيرة تحت سقف واحد، بل نحن نقيم لقاءات بين الأطفال والمؤلفين. فهي احتفالية بالكتاب وليست معرضاً للكتاب. ولإقامة هذا المهرجان نتعاون مع دور النشر التي تنشر أدبيات للطفل، ونقوم قبل بدء المهرجان بإصدار مطبوعة اسمها "أحسن الكتب" وهي عبارة عن مرشد أو دليل يشتمل على أسماء كتب العام التي حصلت على جوائز أدبية، ويقدم الدليل توصيفاً مختصراً لأفضل الكتب المتوفرة لكل فئة عمرية ويدون اسم ناشر الكتاب وسعره ورقمه المعياري. لقد علمتنا التجربة بأن إقامة مهرجان أسبوعي لكتاب الطفل أمر غير عملي، فإذا أرادت مكتبة (تجارية أو عامة)

أن تستضيف مؤلفاً ليتحدث مع الأطفال الذين يرتادون المكان، فقد يكون الأطفال في إجازة، أو أن يكون المؤلف مرتبط بالتزام آخر، فكما تعلمين، عدد المؤلفين قليل نسبياً والطلب على استضافتهم كبير، أما فترة شهر فهي تعطي مرونة للمكتبات والمؤلفين وتعطي كليهما فرص أكبر للتعاون.

ما عدد مؤلفي كتب الأطفال في بلد صغير كإيرلندا؟

❖ هناك ظاهرة تثير الدهشة، فإيرلندا بلد صغير لكن عدد مؤلفي أدبيات الأطفال بها كبير، وكثير منهم على قدر كبير من الكفاءة. ففي العام الماضي اشترك أكثر من مائة كاتب في جائزة بيسستو، ولم يدخلها بالطبع جميع المؤلفين في إيرلندا. واستطيع أن أخمن وأقول أن في إيرلندا حوالي مائتي كاتب للطفل، وبالطبع لا ينشر كل واحد منهم كتاباً كل سنة، فبعضهم لم ينشر شيئاً منذ عشر سنوات، لكن سوق النشر المخصص للطفل في إيرلندا سوق مزدهرة وتتمتع بحيوية كبيرة.

ماذا بشأن ظاهرة تخصص المؤلفين بنوع معين من الكتابة؟

❖ عموماً نجد في إيرلندا أن معظم الذين يكتبون للطفل لا يكتبون للبالغين والقليل منهم

يكتب للصغار والكبار معاً، مثل مارينا كلن ماكتا، فبعد أن قامت هذه المؤلفة بنشر عشر قصص ناجحة للطفل نشرت مؤخراً كتاباً موجهاً لفئة البالغين، لكن السمة الطاغية على المؤلفين في أيرلندا هو التخصص، فهم لا يغامرون بالسباحة والعبور إلى الشط الآخر للكتابة إلا بعد مرور وقت طويل، ومعظم ممن يكتبون للطفل ليسوا متفرغين لهذا النوع من الكتابة، بل يكتبون عندما يسمح لهم الوقت، من هنا يستغرق إنجاز الكتاب قدراً طويلاً من الوقت.

وهل يستغرق إيجاد رسام للصور التوضيحية وقتاً طويلاً أيضاً؟

❖ عموماً في أيرلندا تكون تلك مهمة الناشر. فهو المسئول عن إيجاد الرسام الذي ينجز الجانب الفني للكتاب، وعندما ينجح أحد الكتاب في نشر كتاب تتوطد بين الناشر والمؤلف علاقة خاصة مما يسهل عملية إنتاج كتب جديدة.

ما الربح الذي يجنيه المؤلف من نشر الكتاب؟

❖ المبلغ صغير، وتختلف نسبته من ناشر إلى آخر، واستطيع القول أنه عموماً يكون ما بين ١٥٪ - ١٠٪ من الربح الصافي لبيع الكتاب، ويوجد في هذا المبنى في الطابق الأرضي منه منظمة اسمها "إتحاد كتاب أيرلندا"، وهي تعطي لمن يرغب من المؤلفين المبتدئين النصيحة والمشورة حول شروط العقود وحيثياتها.

هل قمتم بعمل ورش تدريبية؟

❖ لقد قمنا بعمل ورشة عمل بالتعاون مع اتحاد كتاب أيرلندا، ونأمل مستقبلاً أن نقيم سنويا ورشة عمل لمن يرغبون دخول مجال الكتابة للطفل ويريدون المشورة ومعرفة النهج السليم الذي ينبغي السير عليه.

لكن هذا العام نحن محظوظين لأن حكومة مدينة دبلن عينت أديبة متخصصة في أدب الطفل لتكون "الأديب المقيم في المدينة" (Writer in Residence)، وكجزء من مهامها تقوم بتنظيم ورش عمل تدريبية في مجال الكتابة للطفل.

وكيف تنظّمون هذه الورش؟

❖ عادة ندعو كتاباً أحرزوا نجاحاً ملحوظاً وقاموا بنشر أدبيات تناولت نطاقاً واسعاً من الموضوعات، وقاموا بالتعامل مع دور نشر مختلفة، ليتحدثوا عن تجربتهم الأدبية، كما أننا ننظم لقاءات بين الناشرين والمؤلفين المبتدئين ليشرح الناشر الموضوعات التي يرغبون أن يصدروا كتاباً عنها وليشرحوا الكيفية التي يريدون أن يكون عليها شكل الكتاب وصياغته، وعادة يكون المشاركون في الورش من البالغين الراغبين بالدخول في مجال الكتابة للطفل، وبعضهم يكتب لأطفاله لكنه يريد أن ينطلق بشكل أرحب. وبالطبع نجد أحياناً بين المشاركين من انضموا للورشة لأنهم يظنون أن الكتابة للطفل عملية سهلة وهي أحد الطرق لقضاء وقت ممتع.

هل قمتم بعمل ورشة لرسامي الصور التوضيحية؟

❖ حتى الآن لم نقم بهذا المشروع، لكن قد نعمل في المستقبل. فعلى الرغم من وجود حوالي مائتي كاتب للأطفال في أيرلندا إلا أن عدد الرسامين قليل جداً مقارنة بعدد المؤلفين. وهناك حوالي خمسة رسامين فقط متفرغون للرسم لكتب الأطفال، وبالطبع فإن عدد الرسامين الذين أحرزوا مستوى عالمياً في الفن قليل جداً.

ماذا عن تعاونكم مع الجهات الحكومية التي تعني بقطاع الأطفال؟

❖ في العام الماضي قمنا بالتعاون مع وزارة التعليم والعلوم. فقد خططت الوزارة لتحصل المكتبات المدرسية على مخصصات مالية لشراء كتب، وطلبت منا أن نزودهم بقائمة لاجتناب وانسب الكتب، وقد قمنا بإعداد القائمة وزودنا الوزارة بمقترح حول طريقة تصميم وتنظيم المكتبة المدرسية.

لكم نشاط متنوع، فكيف يتم تمويل نشاطاتكم؟

❖ نحصل على دعم من الحكومة، لكن علينا أن نبرهن للحكومة كفاءة برامجنا وكفاءة أدائنا، وأن نتنافس مع قطاعات أخرى تهتم بالفن والثقافة، وتقوم شركة بيستو بالتبرع سنوياً بقيمة الجوائز، وهناك اشتراكات العضوية. والرسوم التي يدفعها الذين يحضرون أنشطتنا، كما أننا نحصل على مبالغ من دور النشر التي تعلن عن إصداراتها في مجلتنا، وهناك بالطبع ريع بيع مجلتنا، والقاعدة التي نحرض عليها دائماً هي أن الريع المتحصل من كل نشاط يجب أن يغطي تكاليف إقامته.

مؤسسة الأرك (The Ark)

لقاء مع السيدة فيل ماكافي (Phill McCaughey)

تدير السيدة ماكافي مؤسسة الأرك منذ خمس سنوات.

مبنى مؤسسيتكم مدهش، فقد جمع بين أسلوبين متضادين في العمارة، معمار حديث من الداخل وواجهة كلاسيكية.

❖ السفينة (The Ark) هو الاسم الذي أطلق على المركز الثقافي للطفل في أيرلندا، وهو أول مركز في أوروبا شيد خصيصاً ليلبي حاجات الطفل من الأنشطة

الثقافية، ويقع مبناه في حي تمبل بار، وهو أحد أقدم أحياء المدينة، ويحتوي المبنى بالرغم من مساحته المحدودة على مسرح وصالة عرض وقاعة لإقامة ورش العمل التدريبية والحلقات



النقاشية. وكان المبنى الأصلي مقراً لاجتماعات أعضاء الكنيسة البروتستانتية المشيخانية، وقد بني عام ١٧٢٥، وتحول فيما بعد إلى مستودع للتخزين، وكانت هناك خطة حكومية لهدم الحي ليصبح موقعاً لمحطة مركزية للحافلات، لكن ناشدت جمعيات نفع عام كثيرة الحكومة صرف النظر عن مشروع محطة الحافلات وإعادة ترميم الحي ليكون الحي الثقافي لمدينة دبلن، وكان لها ما تريد. وقد هدم المبنى ليبنى بشكل تخصصي لكنه احتفظ بواجهته الأصلية والتي تعود للقرن الثامن عشر.

ما هي طبيعة أنشطة مؤسسة الأرك؟

❖ تتخصص مؤسسة الأرك بتطوير وتقديم برامج ثقافية وترفيهية رفيعة المستوى للأطفال من سن ٤-١٤ سنة، كما تنظم البرامج التي يتواصل من خلالها الأطفال بالفن بفروعه المختلفة وبفنانين من مشارب وميول شتى. وتقوم المؤسسة أحياناً بدعوة فرق فنية خارجية للزيارة لتقديم عروضاً فنية لأطفال أيرلندا.

وكم برنامجاً تقدم الأرك في السنة؟

❖ عادة تقدم الأرك برنامجاً جديداً كل أربعة أو ستة أسابيع، وتتوزع هذه البرامج ما بين المسرحيات، المعارض الفنية، ورش تدريب لطلبة المدارس، حفلات موسيقية، حلقات للقراءة، وأداء راقص. ومعظم هذه النشاطات تعتمد على مشاركة المشاهد الصغير وتفاعله معها. تتبنى مؤسسة الأرك البرامج الفنية ذات المستوى الثقافي الرفيع، سواء كانت هذه البرامج تنصب على وتنبع من الثقافة الأيرلندية أو العالمية. ما يهم هو أن تتمحور حول حاجات الطفل الثقافية وأن تخاطب الأطفال. فسياسة الأرك هي معاملة الأطفال كمواطنين لهم حق الحصول على الثقافة والفن، من هنا يحتوي مبنى الأرك على قاعات وبرامج تعطي الأطفال الفرصة ليخلقوا ويقدموا أعمالاً فنية.

لكم أنشطة متنوعة وجزيرة، فكيف يتم تمويلها؟

❖ يدعم المجلس الأيرلندي للفتون المركز مالياً. وتقوم وزارة التعليم والعلوم وحكومة مدينة دبلن وجهات تابعة للقطاع الخاص بإعطاء الدعم المالي أيضاً.

هل هناك فلسفة معينة تتبناها عند تصميم برامجكم؟

❖ عندما نصمم برنامجاً فنياً نأخذ في الاعتبار أن يتواصل محتوى البرنامج وطبيعته مع قضايا العالم المحيط بالطفل، كالتاريخ والبيئة والعلوم البحتة. من هنا تتواصل برامجنا مع البرامج المدرسية، وبخاصة المرحلة الإعدادية لتضيف إليها لكنها لا تكررهما، وقد أصبحت الأرك ملتقى لتبادل الخبرات بين الأطفال وأولياء الأمور وشريحة المعلمين، وتقديم نشاطات صباحية للمدارس كما أننا نقدم نشاطات أخرى في فترة المساء وعطلة نهاية الأسبوع والعطلة الصيفية.

هل الاشتراك في نشاطاتكم مجاني؟

❖ اشتراك الأطفال في فعاليات الأرك ليست بالمجان. فنحن لا نؤمن أن تكون الفعاليات بمتناول المسورين الذين لديهم المال، لكننا أيضاً لا نؤمن أن تكون مجانية تماماً، ومن هنا نعرض رسوم دخول رمزية، لكن هناك استثناءات للفئات الاجتماعية المحدودة الدخل.

إسم مؤسستكم جذاب وغير تقليدي، فكيف وقعتم على هذا الاسم؟

❖ الاسم له مدلول المكان الحقيقي وله أيضاً مدلول سفينة نوح. والاسم كما تعلمين يرمز للرحلة الآمنة، والتي جمعت كل اثنين معاً، ويوضح الاسم روح المهمة الإنسانية الجليلة التي تبناها مؤسسو المركز، وقصة سفينة الأمان موجوده في ثقافات عديدة، فهو يحق اسم عالمي، علاوة على هذا كله، كان من أسباب التسمية هو سهولة نطق الكلمة على لسان الأطفال مهما كانت فئتهم العمرية.

عندكم خمس تعويذات، إنه أمر غريب بعض الشيء. فلماذا خمس وهو عدد غير سحري

كعدد ثلاثة؟



❖ هذه التعويذات تعكس روح المكان وطبيعة مهمته. فالأرك مكان مخصص لتحفيز مخيلة الطفل وقدراته الابداعية لإعطائها فرصة الانطلاق والحرية. من هنا قدم الفنان الذي كلف بتصميم شعار للأرك، خمس تعويذات بدلا من واحدة، فهناك الطير الذي يشبه الساموراي الياباني، والحصان الذي أصبح كركدنا ينتمي إلى العصور الوسطى، وسمكة لا تستكين في أي مكان وعلى ظهرها أنابيب تشبه أنابيب عادم السيارات وكأنها جلبت من سيارة شحن أمريكية، وزرافة على ملامحها الفضول ولها عنق يدور بشكل دائري كامل لينظر في كل ناحية وكل مكان، وأخيراً حلزون يتشابه جسده مع جسد الدبور وهو متجول سعيد يذهب حيث يشاء ومتى يشاء، ولا يقلقه أي شيء.

كجهة حكومية، ما الجهات الحكومية الأخرى التي تنسقون معها؟

❖ الجهة التي تشرف علي مؤسسة الأرك هي المجلس الايرلندي للفنون، لكن الحكومة ممثلة بوزارة التربية والعلوم تسمح لنا بانتداب اثنين من مدرسي المرحلة الاعدادية ويشكل كلي ولدة سنتين ليكونا مستشارين لنا عند تصميم برامجنا الفنية، فهما بحكم الوظيفة على علم

بالحصيلة المعلوماتية لطلبة المراحل المختلفة ويستطيعان تقديم المشورة حول ما هو جديد أو ما هو مكرر بالنسبة للطفل المتلقي، وما هو في مستواه الفكري وما هو أعلى منه مستوى، والمدرستان تبنان لنا كيفية تبسيط وشرح المعلومات الجديدة له. فمرة كنا نقيم معرضاً للفنون التشكيلية وكان لا بد أن نستخدم في الكتيب الذي صاحب المعرض كلمة "تكليف" (Commission). وهي بالطبع كلمة ليست بمتناول الأطفال. فقامت المدرسة بشرحها بلغة الطفل، فقالت لهم: إذا طلبت منك أن تذهب للمنزل وتقوم بعمل لوحة جميلة تتحدث عن الموضوع الذي اخترته أنا، ثم قمت بإعطائك مبلغاً من المال نظير هذا العمل، يسمى هذا الفعل "تكليف".

سمعت إنكم من الجهات التي تبذل الكثير للنهوض بمسرح الطفل.

❖ لمؤسسة الأرك موسم مسرحي، ونقدم على الأقل عرضين مسرحيين كل سنة، ويكون أحدهما على الأقل عرضاً كبيراً، وعادة تكون العروض في الأشهر الأولى من السنة، كما أننا نشترك أيضاً في المهرجان المسرحي لمدينة دبلن وهو مهرجان يستمر لمدة ثلاثة أسابيع خلال شهر أكتوبر ونقدم من خلاله عروضاً مسرحية مبتكرة للطفل.

وقد بدأ مشروع الموسم المسرحي منذ خمس سنوات وما زال مستمراً بوتيرة عالية، ونستضيف خلال هذا المهرجان فرقاً من بلدان أجنبية مختلفة، وفي السابق استضفنا فرقاً من استراليا والولايات المتحدة وفرنسا وهولندا والدنمارك وألمانيا.

هل لك أن تتحدثي عن أحد أعمالكم المسرحية؟

❖ ومن المسرحيات التي كتبت بتكليف من مؤسسة الأرك مسرحية للأطفال من سن 9-13 سنة ومدتها 80 دقيقة اسمها "مسرحية زوي". وتدور حبكة المسرحية حول الطفلة زوي التي تعيش مع والديها في غابة في زمن قديم، ولأن ليس لزوي إخوان كانت تلعب لوحدها عادة في الغابة المحيطة بالمنزل، من هنا أحببت زوي الغابة وكل المخلوقات التي تعيش بها حتى الذئب، ويتمحور عنصر الصراع في المسرحية بين رغبة الأب قطع أشجار الغابة ليبدأ مشروع حقل زراعي ويبدأ بتدجين الطبيعة، بينما تؤمن زوي بعدم تغيير البيئة ومناصرة حيوانات الغابة.

كيف تتعاملون مع نصوص مسرحية كتبت بلغة غير اللغة الانجليزية ويمثلها فنانون

أجانب؟

❖ يستخدم الممثلون الاجانب اللغة الانجليزية، بمعنى أنهم يحفظون النص باللغة الانجليزية، وأن كانوا لا يتقنون اللغة، لكنهم يتقنون ما يتعلق بالنص المترجم فقط. وبالطبع الطفل يستطيع أن يفهم ما يحدث على خشبة المسرح لأن لغة المسرح ليست فقط لغة الحوار المنطوق، بل هناك أيضاً لغة الايماء والحركة والتعبير بحركات الوجه ونبرة الصوت، وقد كانت بعض المسرحيات التي قدمت مسرحيات إيمائية بحثة تعتمد على المحاكاة والتعبير بحركات جسدية. أما بعضها الآخر فكان مسرحاً للعرائس، وقد قدمت فرقة أجنبية مسرحية

اسمها "لسة ضوء"، وكانت المسرحية ايمائية موضوعها حياة لويس بريل، الفرنسي الضعيف الذي ابتكر طريقة في الكتابة خاصة بالكمفوفين، واستخدمت الفنانة العرائس والرمل والقلم الرصاص، لتروي الأطفال المشاهدين قصة حياة هذا الانسان العظيم. وكانت مجاميع المشاهدين لا تزيد عن عشرين طفلاً جلسوا علي كراسي صغيرة أمام ستار منصة العرض. أما الفنانة فقد جلست القرقيصاء وراء الستار. فقد تكون طريقة عرض مسرحيات الأرك تقليدية وقد تتبع طريقة بها الكثير من الحميمية.

وهل تقدمون مشاريع وعروضاً بالتعاون مع منظمات أخرى؟

❖ نحن مؤسسة ناشئة عمرها خمس سنوات فقط، وإجمالي عدد الموظفين لا يزيد عن إثني عشر موظفاً، ومن الضروري أن لا نتعدى امكانياتنا، لكننا نحاول أن نطور مع الآخرين مشاريع للطفل، فقد قمنا مؤخراً بالتعاون مع مستشفى شارع تمبل، وهو مستشفى تخصصي للأطفال المرضى، ومكان آخر اسمه "مساكن فاطمة" وهي منطقة بها تسهيلات سكنية لذوي الدخل المنخفض، وعندما كانوا يبنون هذا المستشفى طلب منا أن نقدم مقترحات حول التصميم والتسهيلات التي يحتاجها الأطفال المرضى.

هل لك أن تشرحي بعض البرامج الثقافية التي قدمتها مؤسستكم؟

❖ عام ١٩٨٨ قدمنا برنامجاً اسمه "شيء من الأرض و شيء من السماء"، وهو برنامج نظمته الفنانة ماريتا كالفن كان هدفه تدريب الأطفال على الفنون المرئية، وتناول البرنامج موضوع النزعة الانسانية لخلق صور مستمدة من الأرض وأخرى من السماء، والسعادة التي تتبع من هذه النزعة. وضمن هذا البرنامج عرض قرص كمبيوتر (CD Rom) على الأطفال شرح كيف أن هذه النزعة موجودة في كل الثقافات وكل الدول، وعرضت لوحات رسمها بتكليف ثمانية فنانين متميزين في ايرلندا. وقامت الفنانة ماريتا كالفن بتنظيم ورش عمل لمجاميع من طلبة المدارس، وقاموا بعمل لوحات تعكس الجانب الجميل لألوان السماء والأرض. أما الخامات التي استخدمت فكانت خامات عضوية كالراتنج، وهي مادة صمغية تسيل من الأشجار عند قطعها، والطحالب وأوراق الشجر وبودرة الصخور الملونة والرمل والألوان. وقد نفذت هذه الأعمال على قطع من الزجاج، وقمنا بتزيين سقف الممرات في المبنى بها.

لقد رأيت ما نفذته الفنانة ماريتا كالفن والأطفال، إن لوحاتهم بديعة، شئ رائع أن

تجمع الأعمال بين الجمال والوعي بالبيئة. هل يعكس هذا رؤية مهيئة للأرك؟

❖ نحن نحرض عند تصميم برامج الأرك أن نردم الهوة التقليدية بين الفنون والعلوم وأن نزاوج بينهما. فعلى سبيل المثال، علمنا في شهر يونيو عام ١٩٩٩ برنامجاً اسمه "أعلى، أعلى، ثم بعيداً"، وكان موضوعه الطيران. واستخدم ستة فنانين النحت كوسيط يشرح أهمية ودلالة الطيران. وتناولوا الطيران كقضية علمية بحثية وتناولوها كمصدر للمخيلة الشعرية، وكموضوع أدبي. فالطيران كان هوس العلماء مثلما كان هوس الشعراء، لأنه يعطينا الاحساس بالبحرية

والتخلص مما يمثل عائقاً بغيضاً، من هنا كان الفرض من البرنامج هو تعليم الأطفال حقائق حول الطيران، وتعليمهم، عن طريق قصائد شعرية، كيف يمكن للإنسان أن يمد ويوسع حدود الأفكار والتصورات ليتلمس حلولاً مبتكرة للمشاكل التي تعترضه. وتضمن المعرض منحوتات فنتازية لأشخاص وأشياء تطير، وحوى كذلك على شريط فيديو علمي حول الطيران . وكان الهدف من المنحوتات الفنتازية الطائرة التي نفذت، وبعضها نفذ من الاسفنج، إعطاء الطفل حرية تفسيرها ليس عن طريق التحليل المنطقي بل عن طريق مخيلته.

وضمن ما تم عرضه منحوته حول اسطورة ديدالوس وايكاروس لأنها توضح العلاقة بين الأب والأبن، وتمثل ولع الانسان بالطيور ودهشة أمامها، فالطيور يحق صور لمعجزات الهمة المخيلة الانسانية. وفي ضوء المزاوجة بين العلوم والفنون قمنا كذلك بعمل برنامج اسمه "كل اثنين معاً، ومن خلال هذا البرنامج قام الأطفال، وتحت اشراف اثنين من النحاتين الذين يشتغلون بمادة الورق المعجن (Papier - mache)، بعمل مجموعة من الحيوانات والطيور اتبع الاسلوب الواقعي في عمل أحدها، أما الزوج الآخر فنفذ بأسلوب فانتازي، فكان هناك أسد وطير فلامنكو وحمار وحشي يشبه ما يراه الطفل في حديقة الحيوان، وكان هناك آخرون ظهروا بشكل فنتازي غريب وطريف.

خاتمة:

شهدت صناعة الكتاب في ايرلندا في الربع الاخير من القرن العشرين انتعاشاً كبيراً، ونجح صغار الناشرين في المنافسة الغير متكافئة ضد دور النشر البريطانية العملاقة، واستولوا على حوالي ٢٥٪ من السوق المحلي للكتاب.

ولا يرجع سر هذا النجاح فقط إلى التقدم الاقتصادي واحتفاظ ايرلندا، على الرغم من صعوبات المنافسة الاقتصادية، على نهج مضطرب للازدهار، بل يرجع كذلك إلى حماس الناشرين الايرلنديين لتحقيق الحلم الوطني الذي إنطلق قبل ثلاثة أرباع القرن عندما تحررت ايرلندا من الهيمنة البريطانية، والذي كان أحد منطلقاتها الحفاظ على الهوية القومية. فبعد الاستقلال كان من أولى الخطوات التي إتخذتها ايرلندا هو الاصرار على أن تكون كتب المدرسة الابتدائية مكتوبة خصيصاً للأطفال الايرلنديين، لتعكس قيم مجتمعهم وتربطهم بالحياة المحلية التي تدور حولهم، ومن منطلق هذا الحماس لم يتردد الناشر الايرلنديون في إعادة نشر الأعمال الإبداعية التي كتبها المؤلفون الايرلنديون والتي نشرت أصلاً خارج البلاد ولم يترددوا في الدخول بمغامرة نشر إصدارات موجهة للطفل، والنتيجة هو ما نشاهده اليوم من حيوية ثقافة الطفل في ايرلندا وتداول أسماء بعض مؤلفي كتب الأطفال وكأنها أسماء نجوم هوليوود.